**السنة الأولى جذع مشترك**

**مقياس: تاريخ الحضارة الانسانية**

**الأستاذ المسؤول عن المادة: أ. د عبيد نصرالدين**

**المحاضرة الثالثة: حضارة بلاد الرافدين: تاريخها، الديانة والفنون**

* **تاريخ سومر وبلاد الرافديين**

إذا عدنا إلى خريطة الشرق الأدنى وتتبعنا المجرى المشترك المكون من نهري دجلة و الفرات من مصبه في الخليج الفارسي إلى أن ينفصل المجريان عند بلدة القرنة الحديثة ، ثم تتبعنا نهر الفرات متجهين إلى الغرب ، وجدنا في شماله وجنوبه المدن السومرية القديمة المطمورة هي: إريدو "أبوشهرين الحديثة" و أور "المُقَيَّر الحديثة" وأورك "وهي المسماة إرك في التوراة والمعروفة الآن باسم الوركاء" ولارْسا "المسماة في التوراة بإسم إلاسار والمعروفة الآن بإسم "سنكرة" و لگش "سيبرلا الحديثة" و نبور "نفر". تتبع بعدئذ نهر الفرات في سيره نحو الشمال الغربي إلى بابل التي كانت في يوم من الأيام أشهر بلاد الجزيرة "أرض ما بين النهرين" تجد إلى شرقها مباشرة بلدة كش مقر أقدم ثقافة عرفت في هذا الإقليم ، ثم سر بعدئذ مع النهر صعدا قرابة ستين ميلا حتى مقر أجاد قصبة مملكة أكد في الأيام الخالية. ولم يكن تاريخ أرض الجزيرة القديم من إحدى نواحيه إلا صراعا قامت به الشعوب غير السامية التي تسكن بلاد سومر لتحتفظ بإستقلالها أمام الهجرات السامية والزحف السامي من كش وأجاد وغيرهما من مراكز العمران الشمالية. وكانت هذه الأجناس المختلفة الأصول في خلال هذا الصراع تتعاون دون أن تشعر بتعاونها- ولعلها كانت تتعاون على الرغم منها- لتقيم صرح حضارة هي أول ما عرف من حضارة واسعة شاملة فذة ، وهي من أعظمها إبداعا وإنشاء. وليس في وسعنا رغم ما قام به العلماء من بحوث أن نعرف إلى أية سلالة من السلالات البشرية ينتمي هؤلاء السومريون ، أو أي طريق سلكوه حتى دخلوا بلاد سومر. ومن يدري لعلهم جاءوا من آسيا الوسطى أو من بلاد القفقاس أو من أرمينية وإخترقوا أرض الجزيرة من الشمال متتبعين في سيرهم مجريي دجلة والفرات- حيث توجد- كما في أشور مثلا شواهد دالة على ثقافتهم الأولى. أو لعلهم قد سلكوا الطريق المائي من الخليج الفارسي- كما تروي الأساطير- أو من مصر أو غيرها من الأقطار ، ثم إتخذوا سبيلهم نحو الشمال متتبعين على مهل النهرين العظيمين. أو لعلهم جاءوا من السوس حيث يوجد بين آثارها رأس من الأسفلت فيه خواص الجنس السومري كلها. بل إن في وسعنا أن نذهب إلى أبعد من هذا كله فنقول إنهم قد يكونون من أصل مغولي قديم موغل في القدم. ذلك بأن في لغتهم كثيراً من التراكيب الشبيهة بلسان المغول. لكن علم هذا كله عند علام الغيوب.

وتدل آثارهم على أنهم كانوا قصار القامة ممتلئ الجسم ، لهم أنوف شم مصفحة ليست كأنوف الأجناس السامية ، وجباه منحدرة قليلا إلى الوراء ، وعيون مائلة إلى أسفل. وكان كثيرون منهم ملتحين ، وبعضهم حليقين ، وكثرتهم العظمى يحفون شواربهم. وكانوا يتخذون ملابسهم من جلود الغنم ، ومن الصوف المغزول الرفيع ، وكانت النساء يسدلن من أكتافهن اليسرى مآزر على أجسامهن ، أما الرجال فكانوا يشدونها على أوساطهم ويتركون الجزء الأعلى من أجسامهم عارياً. ثم علت أثواب الرجال مع تقدم الحضارة شيئاً فشيئاً حتى غطت جسمهم كله إلى الرقبة. أما الخدم رجالا كانوا أو نساء فقد ظلوا يمشون عراة من الرأس إلى وسط الجسم إذا كانوا في داخل البيوت. وكانوا في العادة يلبسون قلانس على رؤوسهم وأخفافاً في أقدامهم ، ولكن نساء الموسرين منهم كن ينتعلن أحذية من الجلد اللين الرقيق غير ذات كعاب عالية ، وذات أربطة شبيهة بأربطة أحذيتنا في هذه الأيام. وكانت الأساور والقلائد والخلاخيل والخواتم والأقراط زينة النساء السومريات التي يظهرن بها ثراء أزواجهن كما تظهره النساء الأمريكيات في هذه الأيام.

ولما تقدم العهد بمدنيتهم- حوالي 2300 ق.م- حاول الشعراء والعلماء السومريون أن يستعيدوا تاريخ بلادهم القديم. فكتب الشعراء قصصاً عن بداية الخلق ، وعن جنة بدائية ، وعن طوفان مروع غمر هذه الجنة وخربها عقاباً لأهلها على ذنب إرتكبه أحد ملوكهم الأقدمين. وتناقل البابليون والعبرانيون قصة هذا الطوفان وأصبحت بعدئذ جزءاً من العقيدة المسيحية. وبينما كان الأستاذ َولي ينقب في خرائب أور عام 1929 إذ كشف على عمق عظيم من سطح الأرض ، عن طبقة من الغرين سمكها ثمان أقدام ، رسبت - إذا أخذنا بقوله - على أثر فيضان مروع لنهر الفرات ظل عالقاً بأذهان الأجيال التالية ومعروفاً لديهم بإسم الطوفان ، وصفها الشعراء فيما بعد بأنها العصر الذهبي لتلك البلاد. وحاول الكهنة المؤرخون في هذه الأثناء أن يخلقوا ماضياً يتسع لنمو جميع عجائب الحضارة السومرية. فوضعوا قوائم بأسماء ملوكهم الأقدمين ، ورجعوا بالأسر المالكة التي حكمت قبل الطوفان إلى 000ر432 عام، ورووا عن إثنين من هؤلاء الحكماء وهما تموز و جلجمش من القصص المؤثرة ما جعل ثانيهما بطل أعظم ملحمة في الأدب البابلي. أما تموز فقد إنتقل إلى مجمع الآلهة البابليين ، وأصبح فيما بعد أدونيس اليونان. ولعل الكهنة قد تغالوا بعض الشيء في قدم حضارتهم ولكن في وسعنا أن نقدر عمر الثقافة السومرية تقديراً تقريبياً إذا لاحظنا أن خرائب نبور تمتد إلى عمق ست وستين قدما ، وأن ما يمتد منها أسفل آثار سرجون ملك أكد يكاد يعدل ما يمتد فوق هذه الآثار إلى أعلى الطبقات الأرضية (أي إلى بداية القرن الأول من التاريخ الميلادي).

وإذا حسبنا عمر نبور على هذا الأساس رجع بنا إلى عام 5262 ق.م. ويلوح أن أسرا قوية من ملوك المدن مستمسكة بعروشها قد ازدهرت في كش حوالي عام 4500 ق.م وفي أور حوالي 3500 ق.م. وإنا لنجد في التنافس الذي قام بين هذين المركزين الأولين من مراكز الحضارة القديمة أول دور من أدوار النزاع بين السامية وغير السامية ، وهو النزاع الذي يكوَّن في تاريخ الشرق الأدنى مأساة دموية متصلة تبدأ من عظمة كش السامية وتستمر خلال فتوح الملكين الساميين سرجون الأول و حمورابي إلى إستيلاء القائدين الآريين قورش و الإسكندر على بابل في القرنين السادس والرابع قبل الميلاد ، وإلى إصطراع الصليبيين والمسلمين لامتلاك قبر المسيح ، وإلى التسابق التجاري ، وتمتد إلى هذا اليوم الذي يحاول فيه البريطانيون جاهدين أن يسيطروا على الأقوام الساميين المنقسمين على أنفسهم في الشرق الأدنى وينشروا السلام في ربوعه.

وبعد عام 3000 ق.م تروى السجلات المكونة من ألواح الطين التي كان الكهنة يحتفظون بها ، والتي وجدت في خرائب أور ، قصة دقيقة دقة لا بأس بها عن قيام ملوك المدائن وتتويجهم وإنتصارهم غير المنقطع وجنائزهم الفخمة في مدن أور ولكش وأرك وما إليها. وما أكثر ما غالى المؤرخون في هذا الوصف، لأن كتابة التاريخ وتحيز المؤرخين من الأمور التي يرجع عهدها إلى أقدم الأزمان.

وكان واحد من هؤلاء الملوك وهو أوروكاجينا ملك لكش ملكاً مصلحاً ومستبداً مستنيراً ، أصدر المراسيم التي تحرم إستغلال الأغنياء للفقراء وإستغلال الكهنة لكافة الناس. وينص أحد هذه المراسيم على أن الكاهن الأكبر يجب "ألا يدخل بعد هذا اليوم إلى حديقة الأم الفقيرة ويأخذ منها الخشب أو يستولي على ضريبة من الفاكهة". وخفضت رسوم دفن الموتى إلى خمس ما كانت عليه ، وحرم على الكهنة وكبار الموظفين أن يقتسموا فيما بينهم ما يقربه الناس قرباناً للآلهة من أموال أو ماشية. وكان مما يباهى به الملك أنه "وهب شعبه الحرية". وما من شك في أن الألواح التي سجلت فيها مراسيمه تكشف عن أقدم القوانين المعروفة في التاريخ وأقلها ألفاظاً وأكثرها عدلا.

وإختتمت هذه الفترة الواضحة من تاريخ أور كما تختتم في العادة مثيلاتها من الفترات على يد رجل يدعى لوجال- زجيزي ، غزا لكش وأطاح بأور وكاجينا ونهب المدينة وهي في أوج عزها ورخائها ، وهدم معابدها وذبح أهلها في الطرقات ، وساق أمامه تماثيل الآلهة أسيرة ذليلة.

... وفي هذه الأثناء كان شعب آخر من الجنس السامي قد أنشأ مملكة آكد بزعامة سرجون الأول ، واتخذ مقر حكمه في مدينة أجاد على مسيرة مئتي ميل أو نحوها من دول المدن السومرية من ناحية الشمال الغربي. وقد عثر في مدينة سومر على أثر ضخم مكون من حجر واحد يمثل سرجون ذا لحية كبيرة تخلع عليه كثيراً من المهابة ، وعليه من الثياب ما يدل على الكبرياء وعظيم السلطان. ولم يكن سرجون هذا من أبناء الملوك: فلم يعرف التاريخ له أباً ، ولم تكن والدته غير عاهرة من عاهرات المعابد. ولكن الأساطير السومرية إصطنعت له سيرة روتها على لسانه شبيهة في بدايتها بسيرة موسى ، فهو يقول: "وحملت بي أمي الوضيعة الشأن ، وأخرجتني إلى العالم سراً ووضعتني في قارب من السل كالسلة وأغلقت علىَّ الباب بالقار" . وأنجاه أحد العمال ، وأصبح فيما بعد ساقي الملك ، فقربه إليه ، وزاد نفوذه وسلطانه. ثم خرج على سيده وخلعه وجلس على عرش أجاد ، وسمى نفسه "الملك صاحب السلطان العالي" وإن لم يكن يحكم إلا قسما صغيراً من أرض الجزيرة. ويسميه المؤرخون سرجون "الأعظم" لأنه غزا مدناً كثيرة، وغنم مغانم عظيمة، وأهلك عدداً كبيراً من الخلائق. وكان من بين ضحاياه لوجال زجيزي نفسه الذي نهب لكش وانتهك حرمة إلهتها، فقد هزمه سرجون وساقه مقيداً بالأغلال إلى نبور. وأخذ هذا الجندي الباسل يخضع البلاد شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً، فإستولى على عيلام وغسل أسلحته في مياه الخليج الفارسي العظيم رمزاً لانتصاراته الباهرة ، ثم اجتاز غرب آسية ووصل إلى البحر الأبيض المتوسط ، وظل يحكمها خمساً وخمسين سنةً، وتجمعت حوله الأساطير فهيأت عقول الأجيال التالية لأن تجعل منه إلهاً. وإنتهى حكمه ونار الثورة مشتعلة في جميع أنحاء دولته.

وخلفه ثلاثة من أبنائه كل منهم بعد أخيه. وكان ثالثهم نارام سِنْ بنَّاء عظيما وإن لم يبق من أعماله كلها إلا لوحة تذكارية تسجل إنتصاره على ملك خامل غير ذي شأن. وقد عثر ده مورجان على هذه اللوحة ذات النقش البارز في مدينة السوس عام 1897 ، وهي الآن من كنوز متحف اللوفر ، وتمثل نارام سِنْ رجلاً مفتول العضلات ، مسلحاً بالقوس والسهام ، يطأ بقدميه في خيلاء الملوك أجسام من ظفر بهم من أعدائه. ويدل مظهره على أنه يتأهب لأن يرد بالموت العاجل على توسل أعدائه المنهزمين وإسترحامهم. وصور بين هؤلاء الأعداء أحد الضحايا وقد أصابه سهم اخترق عنقه فسقط على الأرض يحتضر ، وتطل على هذا المنظر من خلفه جبال زجروس. وقد سجل إنتصار نارام سِنْ على أحد التلال بكتابة مسمارية جميلة. وتدل هذه اللوحة على أن فن النحت قد توطدت وقتئذ قواعده وأصبحت له تقاليد مرعية طويلة الأمد.

على إن إحراق مدينة من المدن لا يكون في جميع الأحوال من الكوارث الأبدية التي تبتلى بها، بل كثيراً ما يكون نافعاً لها من الناحيتين العمرانية والصحية. وهذه القاعدة تنطبق على لكش في ذلك العهد ، فقد إزدهرت هذه المدينة من جديد قبل أن يحل القرن السادس والعشرون قبل الميلاد ، وذلك في عهد ملك آخر مستنير يدعى جوديا تعد تماثيله القصيرة المكتنزة أشهر ما بقى من آثار فن النحت السومري. وفي متحف اللوفر تمثال له من حجر الديوريت يمثله في موقف من مواقف التقوى ، ورأسه ملفوف بعصابة ثقيلة كالتي نشاهدها في التماثيل المقامة في مسرح الكولوسيوم ، ويداه مطويتان في حجره ، وكتفاه وقدماه عارية ، وساقاه قصيرتان ضخمتان يغطيهما ثوب نصفي مطرز بطائفة كبيرة من الكتابة المقدسة. وتدل ملامحه القوية المتناسبة على أنه رجل مفكر ، عادل ، حازم ، دمث الأخلاق. وكان رعاياه يجلونه ، لا لأنه جندي محارب ، بل لأنه فيلسوف مفكر أشبه ما يكون بالإمبراطور ماركس أوريليوس الروماني ، يختص بعنايته الشؤون الدينية والأدبية والأعمال النافعة الإنشائية، شاد المعابد ، وشجع دراسة الآثار القديمة بالروح التي تدرسها بها البعثات التي كشفت عن تمثاله ، ويحد من سلطان الأقوياء رحمة بالضعفاء. ويفصح نقش من نقوشه التي عثر عليها عن سياسته التي من أجلها عبده رعاياه وإتخذوه إلهاً لهم بعد موته: "في خلال سبع سنين كانت الخادمة نداً لمخدومتها، وكان العبد يمشي بجوار سيده ، واستراح الضعيف في بلده بجوار القوي". وفي هذه الأثناء كانت "أور مدينة الكلدان" تنعم بعهد من أكثر عهودها الطوال رخاءً وإزدهاراً ، إمتد من عام 3500 ق.م "وهو على ما يلوح عهد أقدم مقابرها" إلى عام 700 ق.م وأخضع أعظم ملوكها أور إنجور جميع بلاد آسيا الغربية ونشر فيها لواء السلام وأعلن في جميع الدولة السومرية أول كتاب شامل من كتب القانون في تاريخ العالم. وفي ذلك يقول: "لقد أقمت إلى أبد الدهر صرح العدالة". ولما زادت ثروة أور بفضل التجارة التي إنصبت إليها صبا عن طريق نهر الفرات فعل فيها ما فعل بركليز بأثينا من بعده فشرع يجملها بإنشاء الهياكل ، وأقام فيها وغيرها من المدائن الخاضعة له أمثال لارسا و أوروك و نبور كثيراً من الأبنية. وواصل إبنه دنجى طوال حكمه الذي دام ثمانية وخمسين عام أعمال أبيه ، وحكم البلاد حكماً عادلاً حكيماً ، جعل رعاياه يتخذونه من بعد موته إلهاً ، ويصفونه بأنه الإله الذي أعاد إليهم جنتهم القديمة.

لكن سرعان ما أخذ هذا المجد يزول ، فقد إنقض على أور التي كانت تنعم وقتئذ بالرخاء والفراغ والسلم أهل عيلام ذوو الروح الحربية من الشرق ، والعموريون الذين علا شأنهم وقتئذ من الغرب ، وأسروا ملكها ، ونهبوها ودمروها شر تدمير. وأنشأ شعراء أور القصائد التي يندبون فيها إنتهاب تمثال إشتار أمهم الإلهة المحبوبة التي إنتزعها من ضريحها الغزاة الآثمون. ومن الغريب أن هذه القصائد التي صيغت في صيغة المتكلم ، وأسلوبها مما لا تسر منه الأدباء السفسطائيين ، ولكننا على الرغم من هذا نحس من خلال الأربعة آلاف من السنين التي تفصل بيننا وبين الشاعر السومري بما حل بالمدينة وأهلها من خراب وتدمير.

وهكذا ظلت بلاد سومر خاضعة لحكم العيلاميين والعموريين مائتي عام تبدو لأعيننا كأنها لحظة لا خطر لها.

ثم أقبل من الشمال حمورابي العظيم ملك بابل وإستعاد من العيلاميين أوروك و إيسين ، وظل ساكناً ثلاثاً وعشرين سنة غزا بعدها بلاد [عيلام] ، وقبض على ملكها ، وبسط حكمه على عمور و أشور النائية ، وأنشأ إمبراطورية لم يعهد لها التاريخ من قبل لها مثيلاً في قوتها، وسن لها قانوناً عاماً نظم شئونها. وظل الساميون بعد ذلك الوقت قروناً كثيرة يحكمون ما بين النهرين حتى قامت دولة الفرس ، فلم نعد نسمع بعدئذ شيئا عن السومريين إذ طويت صحفهم القليلة في كتاب التاريخ.

* **الفكر الفلسفي في بلاد ما بين النهرين**

بلاد ما بين النهرين، بلادٌ واسعة الأرجاء، متنوعة التضاريس، تمتد من جنوب العراق إلى أعالي منابع الفرات ودجلة، وجميع الأرض التي بينهما تُسمى بلاد ما بين النهرين (موزوبوتاميا). ونستطيع أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام. القسم الجنوبي (سومر وأكاد وبابل). وفي الوسط أشور ونينوى يُقابلها في الغرب (فدان آرام في العهد القديم). أما العليا فالأرض التي تُسمى هيكاري وطور عبدين وديار بكر وحتى حران والرها (أورفا أو أُديسا) وقامت على هذه الأرض أقدم الحضارات، بدءاً من الحضارة السومرية، واختراع الكتابة الأولى، إلى الحضارة البابلية الأولى (العلوم الفلكية والحساب)، والحضارة الآشورية والآرامية والكلدانية. فماذا أنتج ذاك الشعب الذي عاش على تلك الأرض من فكرٍ وعلوم؟! يقرر أرنولد توينبي أنَّ بلاد ما بين النهرين هي مهد الحضارات القديمة، وأن الإنسان وجد على هذه الأرض منذ خُلق الإنسان، فقد دلت الحفريات الأثرية التي تمت على مدى ما يقرب من مائة عام وجود مجتمع بشري متقدم ومتحضر على هذه الأرض. وتمتع ذاك الإنسان بفكرٍ خلق اللغة والفلسفة وجميع العلوم التي قد نرى فيها تألقه في جميع مجالات الحياة الأرضية والسماوية، واستطاع أن يتجاوز الذات إلى دراسة كنه الأشياء والموجودات والعوالم والمجرات والنجوم وغيرها. وسنمر على مجموعة الفكر الفلسفي في بلاد ما بين النهرين ذاكرين أهم القوانين والأنظمة والتشريعات التي قام بوضعها لأول مرةٍ، أنهُ (أورنامو) الذي سبق حمورابي في هذا المجال، لكن حمورابي يأتي ويطورها ويضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي، وحمورابي هو الملك البابلي الشهير، مؤسس الدولة البابلية، حيث تولى العرش على بابل في الحقبة الممتدة ما بين عامي (1792و1750 ق. م). وهو الملك السادس في السلالة العمورية (الآرامية) التي حكمت بابل لمدة ثلاثة قرون، وسلالة حمورابي تنحدر من أعالي نهر الخابور ومن مدينة جوزان (غويزانا أو تل حلف اليوم). وحكم حمورابي حوالي 42عاماً، وهو القائل: إنَّ الآلهة قد نابتني لأمنع الأقوياء من أن يظلموا الضعفاء. وانشر النور في الأرض، وأرعى مصالح الخلق. وأما معنى اسمه فهو (ذو الفم العظيم). وحمو اسم إله أموري أيضاً.

أما قوانينه فقد وضعها في السياسة الداخلية والأسس التشريعية لإقامة نظام الحياة الاجتماعية ضمن دولتهِ، وهي محفورة على نصب من الحجر البازلتي، والنسخة الأصلية موجودة في متحف اللوفر بباريس. كما يوجد في متحف بوشكين في موسكو صورة طبق الأصل عنها، اكتشفها العالم الأثري (دوموغان) سنة 1901 في سوسة، منقوشة على حجر الديوريت الأسود. يبلغ طولها 255 سم وعرضها 190 سم. وفي أعلى النصب نقش بارز يظهر حمورابي واقفاً أمام عرش إله الشمس (شماش) جالساً على عرشه. والذي كان يُعتبر إله العدالة ومصدر التشريع، ويبلغ عدد مواد قوانين حمورابي 300 مادة تتناول أمور الزراعة والتجارة والحياة الاجتماعية والعائلية والعلاقات الفردية. والعقوبات لمختلف أنواع الجنح والجرائم. وكانت تلك القوانين الأساس الذي بنت عليها البشرية فيما بعد تشريعاتها، ووجدتُ نسخة غير أصلية في متحف برلين عندما زرت المتحف عام 1996. وإذا كنا قد بدأنا في القانون وأول من صاغ مواده ونظمها لمعالجة المشاكل الحياتية في بلاد مابين النهرين، فهذا لا يعني أن القوانين والتشريعات الوضعية كانت أولى إبداعات الفكر البيت نهريني، فقد فكر الإنسان ومن خلال خوفه من المجهول ومجموعة الأوامر الأبوية، في خلق آلهة لهُ كي يعبدها، وليس أكثر من الآلهة التي خلقها الفكر البيت نهريني، إنما يتوصل في النهاية إلى إله واحد عبر مدرسة إريدو. أبو شهرين الحالية، والتي تخرج منها (إبراهيم الخليل) الذي منه يعقوب وإسحق وإسماعيل، وإذا نورد أسماء الآلهة إنما نريد أن نتعرف إلى نوع العبادات التي هي جزء من الفكر الذي عرفه شعب بلاد ما بين النهرين. أما أهم الآلهة 1= أداد (أدد): إله الرعد والصواعق. عبده السكان، واعتقدوا أنه الإله الذي سبق الطوفان حسبما تروي ملحمة جلجامش.

2= اوتوبابار: وهو إله الشمس عند الاكاديين، والإله شمش عند البابليين والآشوريين، وقد عبداه كلاهما استرضاء لهو. والاستفادة من نعمة النور. وكان يُعتبر كبير الآلهة. وله رسوم كثيرة بشكل قرص مدور له أربعة أجنحة. مع أربعة أشعة في جهاته الأربع، وغالباً ما يكون رسمهُ مقروناً برسم الإله (سين). إله القمر. ولا يزال هذا القرص مستمراً حتى اليوم في العلم الآشوري الذي تتبناه أحزاب الأمة الآشورية.

3= اوتو: إله الشمس وشقيق الآلهة إنانا آلهة السماء، وهو مسمى آخر للآلة شماش.

4=ايسمد: رسول الإله أنكي الذي يأخذ السفينة ناقلة الحضارة إلى مدينة (أورك) أو أرك، من الآلهة إنانا بأمر والدها إله القمر (سين).

5=ايركال: الإله الذي يقلع دعائم سفينة اوتوبثتيم أثناء الطوفان.

6= ايا: وهو انكي الآشوري رب المياه والخصوبة.

7= الانوناكي: آلهة السماء والأرض.

8=امورو: الإله أمورو الراعي وحامل عصى الرعاة، ويُقابل الإله تموز في أسطورة عشتار.

9 = أنليل: إله الهواء عند البابليين والآشوريين. وهو الذي فصل بين إله السماء (آنو). وآلهة الأرض (كي). وباعد بينهما وكونَّ السماء والأرض وهو إله مدينة (نيبور) المقدسة، ونسبت إليه أساطير خلق المعول. ومولد القمر، وكلمته الريح التي تهز السماء وتزلزل الأرض، وهو من النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد.

10=انو: إله السماء لدى الآشوريين والبابليين ورئيس الآلهة، مركز عبادته الرئيسة (أوروك). كان يترأس مجامع الآلهة وهو رئيس المثلث الإلهي (انو ـ انكي ـ أنليل) إله الحكمة والأرض والهواء. رقمه الرمزي 60 الذي أصبح مقدساً. وأساس الحساب الستيني في قياس الوقت والدوائر، حيوانه الرمزي (الثور).

11=انكي: إله الحكمة عند الآشوريين والبابليين القدماء، ويعني سيد الأرض وهو إله مدينة (إريدو). وعلم الإنسان الفلاحة والزراعة وبناء الأكواخ.

12=إنانا العذراء: ملكة السماء، وابنة انكي وآلهة الخصب وهي ابنة الإله (سين) وهي تمثل نجمة الزهراء. وتقابل عشتار فيما بعد. وهي تمثل الحب والتوالد البغي المقدسة. فقد أحبت (جلجامش) و(دموز) و(شروكين). ولم تخلص لأحد فاعتبروها خيانة المرأة.

13=انكيمدو: إله الفلاحة والزراعة ويُقابل (دموزي). وتقول الأسطورة بوجود خلاف بينه وبين دموزي خاصة في موضوع الزواج من الآلهة (إنانا).

14= أنكيدو: وهو رفيق جلجامش في أسفاره ومغامراته. وكونته الآلهة (أرورو) خالقة البشر. ليكون نظيراً بشرياً لجلجامش، وغريماً لهُ. وليكون مثله في قوة قلبه، وهو من أصل نينورتا آلهة الحرب. وتقول ملحمة جلجامش إنَّ أنكيدو كان يعيش في البرية مع الوحوش حتى تمكن الصيادون من اكتشافه وأغوته غانية المعبد، ثمَّ قادهُ الصيادون ليواجه جلجامش وبعد عراك عنيف نشب بينه وبين جلجامش صداقة قوية.

15= ان ـ نين: ربة السماء وهي هيئة أخرى للآلهة إنانا، ربة الحب في مدينة (الوركاء).

16= انشو شيناك: أحد الآلهة العيلامية (عيلام التي كانت أرضهم تقع في الجنوب الشرقي من الخليج العربي). وكان بمثابة الإله (مردوخ) عند البابليين. وكانت له السلطة على كل الآلهة.

17= ارشكيجال: آلهة العالم السفلي (الجحيم) وحارسة هذا العالم. وكان هناك عداوة تقليدية بينها وبين (إنانا العذراء آلهة السماء) وهي التي حبست الإله (دموزي) في العالم السفلي (أرلو) حتى أخرجت عنهُ انانا العذراء، بعد أن نزلت إلى الجحيم وحطمت قيود الجحيم وأفرجت عن حبيبها.

كما يوجد الإله (كور) إله العالم الأسفل (عالم الموتى الذي تمضي إليه الأرواح).

18=الإله أشور: عبده الآشوريون ومنهم تسميتهم. والآشوريون قبائل عاشوا في المنطقة الشمالية من بلاد ما بين النهرين (العراق الحالي) على نهر الدجلة بين الزاب الصغير والزاب الكبير. وانتقل قسم منهم في بداية الألف الثالثة قبل الميلاد إلى جبال الأناضول.

19= نبو: إله الحكمة والمعرفة وهو إله بابلي، وسمي معبده (أي ـ زيدا)، أي البيت المكين.

20= بازوزو: إله الأرواح الفضائية الشريرة، وكان يُعبد من قبل فئة قليلة من الآشوريين، ويُعتقد أن بقاياهم لا يزالوا حتى اليوم. وهم (الأزدهيون أو اليازيد) ويُعرفون بعبدة الشيطان (الملك طاووس). واشتهر هذا الإله في النصف الأول من الألف الأولى قبل الميلاد.

21=باو: وهي زوجة الإله ننفدسو.إله مدينة ايسن. واعتقد البابليون من زمن حمورابي وما بعده بأنها إلهة الطب والشفاء والأمراض.

22= بواشو ـ ايا: وهو يمثل التثليث الإلهي الآشوري، ابو وأشور وايا.

23= بو: راعية لكش (لاغش) ونصيرتها، والادعاء بأنها هي التي شيدت مدينة لاكش حسب ادعاء الملك (جوديا).

24= بليت: هي إحدى الآلهة عند الآشوريين.

25= دموزي: إله الخير والإنجاب، وهو الراعي دموز الذي يتعارك مع إله الفلاحة. ويموت ثمَّ ينزل إلى الجحيم وتأتي العذراء لإنقاذه بعد أن حزنت عليه كل الكائنات فذبلت الأوراق وماتت الحياة.

وإكراماً لدموزي دخل التقويم الأكادي شهر تموز وهو الشهر الرابع من السنة السامية القديمة حيث كانت تبدأ بشهر نيسان.

26= حتموت: آلهة عبدت منذ العصر النحاسي. ووجدت في تل حلف (قرب رأس العين شمال سورية).

27= لخمو ولاخامو: هما إلهان وقد صورتهما الأسطورة جنينين كبيرين ومنهما كان آدم وحواء. الذكورة (انشار، والأنوثة كيشار) أو العالم السماوي والعالم الأرضي.

28= ماميتو: الآلهة التي تقرر أقدار البشر، مع آلهة السماء (الانوناكي).

29= مردوخ: كبير آلهة بابل. وكانت جميع آلهة الدولة تابعة لهُ.

30= مثلمثاني: وهو ابن الإلهين (أنليل وننليل) وحملت به سفاحاً في الجحيم حيث تنكر انليل بزي حارس، ونال كما تذكر ملحمة جلجامش ذلك.

31= نابو: إله الحكمة عند الآشوريين ومقابل لتموت وهرمس وعطار في بلاد الشام، ويعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد.

32= نانش: إله الصيد. خاصة صيد السمك.ورمزها السمكة وهي ماهرة في تفسير الأحلام. ترعى الصدق والعدل والرحمة وترعى الضعيف واليتيم والأرملة. ويقع سخطها على الغشاشين.

33= نانا: إله القمر وهو إله مدينة أور. عبده الساميون خاصة في مدينة حران باسم (سين) وعرف ثلاثة أسماء حسب دورة القمر (نانا ويرمز إلى البدر، انسون بعد أسبوع من بدئه، وشيبا باراي عندما يُصبح القمر هلالاً).

34= نانا وننجال: آلهة عبدتها الأسرة الثالثة في أور.

35= نينورتا: إله الحرب البابلي. وتقول الأسطورة إن جلجامش كان من أصل نينورتا وهي إله نيبور ـ تللو، يذيب الثلج وهو سبب الفيضانات في الربيع، ومن الأساطير عنه أنهُ قتل التنين وخلص أهل سومر من المجاعة.

36 = نيدابا: وهي ربة الخضرة والكتابة البابلية الأكدية. وآلهة الحبوب والقصب. وسميت بآلهة الكتابة لأن الأقلام كانت تصنع من القصب. ووجدت هذه الآلهة في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد.

37= نينشازو: آلهة العالم السفلي، وابن آلهة الجحيم (ارشيكيجال).

38= ننليل: آلهة الحبوب وسنبلة الشعير. ابنة( هايا) إله الصوامعْ.

39= ننشوبور: رسول الآلهة.

40= نن سن: أم جلجامش والخبيرة في تفسير الأحلام وهي في نفس الوقت كاهنة الإله شمش. وكان يُرمز لها بالبقرة.

41= ننجال: قرينة نانار إله القمر.

42= ننشيسار: جونو أم الآلهة أنليل وننليل في مدينة (نيبور) في بابل.

43= ننجيزيدو: أحد الأرباب للآلهة في عهد (جوديا) وكان أدنى من الإله انكي رب المياه.

44= ننخر ساج: إحدى الآلهة السومرية في مدينة (أوركيش). وهي إلهة الأرض الصخرية وهي صاحبة معبد العبيد. يرجع تاريخها إلى ما بعد عام 2600 ق. م.

45 = ننمار: آلهة الطيور.

46 = نرجال: إله العالم السفلي (عالم الأموات) وهو إله محارب، سلاحه الأوبئة وكان إلهاً خاصاً لمدينة الكوت (كوتا).

47= نرجول: إله الحرب عند الآشوريين. وجد في النصف الأول من الألف الثالثة ق. م.

48 = سييتي: كرات ترمز للآلهة السبعة (كوكب الزهرة).

49= سين: إله القمر عند الآشوريين. واستمرت عبادتهُ في حران حتى بعد ميلاد السيد المسيح، ورمزه الهلال. واتخذ بعدئذٍ أساساً للتقويم الهجري. وكان الشعب الآرامي (السرياني) واليهود والعرب يتخذون ظهور القمر أساساً للتقويم عندهم.

50= سموقان: آلهة الماشية ورعاة البقر.

51= عشتار: آلهة الخصب والجمال البابلية وهي إنانا السومرية. وتمثل آلهة الحب واللذة والخصب والحرب، وكانت تمثل عشتار بنجمة الزهراء. وسميت في العصور الإغريقية والرومانية بالآلهة اتاركا تيس ربة الحب.

52=تسيهوب: إله العناصر عند الآشوريين. وعُثر عليه في تل حلف قرب مدينة رأس العين السورية.

53= نسكو: عبد شعب بلاد ما بين النهرين النار في شخص الإله نسكو.

\*\*\*

ومع تقدم علم التنجيم، عبد شعب بلاد ما بين النهرين الكواكب والنجوم، كما كانت الحياة في هذه البلاد يتخللها الخوف من الشياطين، فهي مخلوقاتٍ غريبة وعجيبة، وهي أرواح شريرة أو أرواح الموتى الذين لم يدفنوا، وفسروا المرض على أنه دخول الشياطين إلى جسم الإنسان، ومن بين أسماء الشياطين التي تقيم في جسم الإنسان (أشكو) شيطان الرأس الذي يسبب الصداع. ومن هنا نشأت الحاجة إلى وجود كاهن، أو معوذ (آشب) يتبع طقوسا سحرية.

وهناك طبقة ثانية من الكهنة تُسمى (بارو) وكان عليهم تفسير إرادة الآلهة والتنبؤ بها، والتنبؤ يتم بفحص كبد الحيوان، أما حركة الكواكب والنجوم والأجرام ولونها يدل على الحوادث المستقبلية. (وكانوا يقيسون تلك الحركات بالساعة الشمسية المبنية على المراصد. ومن بين الشعوب التي تدين لهم بهذه العلوم اليونان فهم مدينون لشعب بلاد ما بين النهرين في العلوم الفلكية كما في الفلسفة) وعلى التقويم الذي يتألف من اثني عشر شهراً قمرياً.

ويدل القياس بين النجوم على تقدم علم الحساب والرياضيات، فهم من أبدع العلم الستيني والنظام العشري، والجمع والطرح والضرب والقسمة ومضاعفة الأس واستخلاص الجذور، وحل المعادلات المركبة، وفي الهندسة كانوا يستطيعون قياس المساحات والحجوم. وهنا يجب أن نذكر فيثاغورس الذي عاش ما بين 580 و497 ق. م، فقد رحل إلى مصر وعاش بها اثني عشر عاماً، وبعدها سافر إلى بابل وبقي فيها اثني عشر عاماً أيضاً، ومن البابليين تعلم العلوم الرياضية، لأنهم كانوا متقدمين في التجريد الحسابي (فجدول الضرب، وجداول التربيع والتكعيب، وجداول عكسية الجذور التربيعية والجذور التكعيبية، والكسور، والأوزان والمقاييس، وعلم الجبر، والمعادلات الأولى والثانية والثالثة)، وهذه الثقافة البابلية والمصرية التي تعلمها فيثاغورس، كانت حجر الأساس لهذه العلوم في اليونان، ولو تصفحنا كتاب الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ـ تأليف الدكتور محمد عبدالرحمن مرحبا، وتقديم الدكتور جميل صليبا، الصادر عن دار الكتاب اللبناني (بيروت) الطبعة الثالثة 1981 ـ لوجدنا كم هو مقدار التقدم العلمي والمعرفي والفلسفي لبلاد ما بين النهرين، ثمَّ دور السريان في نقل الثقافة اليونانية والعلوم السومرية والأكادية والبابلية والآرامية وحتى الفارسية للحضارة العربية التي لم تكن لتستطيع الانتفاع بهذه الثقافات لولا السريان الجهابذة في تلك الثقافات.

وفي كتاب "فجر الحضارة في الشرق الأدنى" تأليف هنري فرانكفورت وترجمة ميخائيل خوري الصادر عن دار مكتبة الحياة (بيروت) نجد مدى التقدم العلمي والفلسفي عند شعب بلاد ما بين النهرين حتى أنهم كانوا المعلمين تلك العلوم للمصريين واليونانيين، ثمَّ من يقرأ كتاب فراس سواح مغامرة العقل الأولى، وكتابه لغز عشتار (الآلوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة) لوجدنا أن شعب الرافدين أوجد فلسفة كانت الحجر الأساس في بناء الفلسفات الأخرى على أساسها، وهناك العديد من الملاحم نذكر منها ملحمة جلجامش، التي تعد المعين الفكري والفلسفي للحياة، كما أن ما خلفه الحكيم أحيقار من حكم تعد أروع مثالٍ على الفكر الفلسفي في بلاد ما بين النهرين، كما أنهم عرفوا النظم القانونية والاجتماعية، فهذا أول مشرع للقانون نجده عند اورنمو2050 ق. م. وقانون سومري (لبت ـ عشتر) وقانون بيلالاما ملك اشننا قبل حمورابي بحوالي 200سنة. وجاء حمورابي وجمع كل هذا التراث القانوني، حيث نجد المجتمع ينقسم عند حمورابي إلى ثلاث طبقات. كما أنتج شعب الرافدين الأدب والفن وجميع العلوم التي كانت الأساس في نهضة الشعوب الأخرى. نتوصل إلى المنابع الحقيقية للفكر الفلسفي والروحي والعلمي والاجتماعي والثقافي والأدبي عند شعب بلاد ما بين النهرين فعلينا أن نتوقف عند كل فكرة من أفكارهم. ولكننا نقول: لقد حاولوا وتوصلوا للإجابة عن مجموعة الأسئلة التي كانت تدور في أذهانهم حول الحياة، أصلها، كيفية تكوينها، طبيعتها، وعناصرها، وشغلهم ما بعد الموت، الموت بحد ذاته كان دافعاً ومحرضاً على إبداعاتهم الفلسفية الميتافيزيقية، كما أنهم بدراستهم السماء والكواكب والنجوم وحركاتها، كل ذلك من أجل التوصل إلى أجوبة عن تلك الحالة الفكرية التي كانت تحاول أن تتوصل إلى نتائج علمية وموضوعية وواقعية في حينها.وبعد ثمانية آلاف سنة يقول العلماء في القرن الحادي والعشرين إنَّ أساس الحياة والكون نشأ من المياه، وشعب الرافدين قال: قبل هذا أنَّ أساس الحياة من (بحر نموّ). هذا فيض من غيض من مفاهيمهم التي كنا نعتبرها بأنها مجرد أساطير لا بل خرافات.فما أغنى من أرض الرافدين إلى تلك الثقافة التي كانت أساس بناء الحياة الثقافية في جميع أنحاء العالم، إنها نتاج أجدادنا السومريين والبابليين والآشوريين والآراميين، فهل ينصف الدهر والشعوب التي استولت على أرض أجدادنا بالقوة في أن نحيا على أرض أجدادنا ونحن نشعر بأننا نمتلك ونصرح ونستخدم قوة التاريخ التي لنا؟!

* **الكتابة والادب والعلوم**:

لاشك ان الكتابة هي اروع واعظم ما انتجه العقل السومري.

**الكتابة المسمارية والالواح الطينية او الفخارية**:

وهي اهم انماط الكتابة التي ظهرت في بلاد ما بين النهرين وقد سميت بالكتابة المسمارية او الخط المسماري نسبة الى القلم الذي يشبه المسمار وهو مصنوع من المعدن ومدبب وله شكل مثلث منشوري والذي كان يستخدم في الكتابة .وكان الكاتب يمسك بهذا القلم مائلا ويضغط به ضغطا خفيفا على لوح من الطين مسجلا المعلومات المختلفة ثم يعرض هذا اللوح للنار او لحرارة الشمس حتى يجف ويشبه الفخار.

وترجع اقدم هذه الالواح الطينية او الفخارية الى حوالي عام 3200ق.م، وكانت الكتابة تقرأ عليها من اليمين الى اليسار. وفي اول الامر كانت الكتابة عن صور تعبر كل منها عن رمز معين وبعد ذلك تطورت هذه الصور فصغر حجمها وبسط شكلها بحيث اصبح تدوينها بسرعه وسهولة ثم تحولت الى علامات صوتية تعبر عن الاصوات التي ينطق بها لا عن الصورة نفسها .ولم تكن الكتابة السومرية واحدة في كل المدن السومرية وانما كانت تختلف من مدينة الى اخرى، و بقاء طابع اصلي واحد في كل انماط هذه الكتابة.

وكانت الكتابة المسمارية على الالواح الطينية والفخارية تستخدم في تسجيل المعاملات التجارية من عقود وصكوك وتسجيل الوثائق الرسمية والاحكام القضائية والقوانين والاساطير الدينية والوصفات الطبية الخطابات الشخصية.

وفي حوالي عام 2700ق.م، انشئت دور للكتب في المن السومرية حفظت بها الالواح المسمارية. وقد عثر على احد دور الكتب في مدينة (تلو) السومرية كانت تضم مجموعة من الالواح عددها ثلاثون لوحا ومنظمة بشكل دقيق وكانت تشتمل على نماذج من الادب السومري وفي حوالي عام 2000ق.م، اخذ بعض الكتاب السومريين يدونون على الالواح تاريخ بلادهم القديم ويسجلون ايامهم التي يعيشونها. كما عثر على الواح تضم ابتهالات دينية ومرثيات واشعار جميلة.

وفي بعض المعابد السومرية عثر على بعض الالواح المدرسية عليها جداول حسابية وتمارين هندسية وغيرها، وكانت تلحق بالمعابد مدارس لتعليم النشئ الكتابة والقراءة والعلوم المختلفة. وفي العاصمة الاشورية نينوى عثر في مكتبتها على 25000 من الالواح الفخارية اشتملت على وثائق رسمية ورسائل وعقود تجارية ونصوص علمية ودينية وتاريخية.

* **الاداب والعلوم:**
* **في الادب:**

كانت نماذج الادب السومري تتميز بغزارة مادتها وان كانت اساليبها اقل جودة، بينما ارتقى انتاج الادب البابلي الى مستوى فائق. ويمكن تميز نموذجين اساسين من الإنتاج الادبي، الاول شعري ، والنوع الثاني مدون بعبارات نثرية.

وفي النموذج الشعري يتكون كل بيت من شطر او مقطع واحد، ويوجد اختلاف في الشكل والمضمون الشعري بين الشعر السومري والشعر الاكادي، ومع الخلفية السامية. وكانت موضوعات الشعر تشمل مواقف معينة تتعلق بحقائق الحياة، او بخلفية احداث هامة لها تاثير على البشر ومن ذلك ملحمة كلكامش اما النموذج النثري فكان يشمل النصوص الملكية التي ترجع الى بلاد بابل وآشور وتتناول وصف الانجازات البطولية لبعض الملوك ومنها اخبار(سنحاريب) ودورة في معركة (هالولة) وحملة سرجون التي توغل بها عبر جبال وغابات ارمينيا وتتناول وصف طبيعة هذه المناطق.

كما تناول النثر النزاع الاسطوري بين مردوخ وتياما ضمن قصة بدء الخليقة... .

- **في العلوم:**

**- الرياضيات**:

تستنبط اهم المعلومات عن علم الرياضيات في بلاد الرافدين من نوعين من النصوص، النصوص الرياضية المسمارية: النوع الاول في الجداول الرياضية، والنوع الثاني في قضايا علمية ، وتم اثبات النوعين منذ العهد البابلي القديم.

وقد رتبت الجداول الرياضية لعملتي الضرب والقسمة، وشملت ايضا المربعات والمكعبات والجذور الاساسية وقوائم الاعداد. كما وردت تمارين مسائل رياضية اعدت للطلاب المتقدمين في هذه المادة تتعلق بمسائل معمارية او مساحية او غيرهما، وتدل على مدى الانجاز الذهني لدى رياضتي هذه البلاد في العصور القديمة.

والنوع الثاني في نصوص القضايا العلمية وكانت تشمل المعادلات الجبرية التربيعية وعمليات اخرى تمت صياغتها بتعابير هندسية . وقد استخدم البابليون الاوائل الجذور التكعيبية بمهارة كما كانوا ملمين بالجذور التربيعية.

وكانت الحسابات في الرياضيات تعتمد على نظام عد ستيني وعلى نظام قيمة مرتبي (مكاني) كما استخدم النظام العشري في داخل النظام الستيني.

ولكن الرقم(صفر) لم يكن معروف حتى العصر السلوقي ، كذلك كان الرياضيون البابليون ملمين ببعض الخواص الاساسية للمثلث والمستطيل والدائرة، ولكنهم لم يهتموا بخواص السطوح والخطوط والحجوم، لذلك كانت الهندسة اقل تطورا من الجبر عندهم.

* **الفلك**:

ظهر علم الفلك في بلاد ما بين النهرين بعد علم الرياضيات بأكثر من الف سنة وبعد منتصف الالف الاول قبل الميلاد حيث بدأ اهتمام المختصين في جنوب البلاد بالظواهر التي تلاحظ في السماء وخاصة حركة الكواكب والقمر والتبدلات في طوال النهار والليل .

وقد تميز البابليون عن سائر الامم القديمة بعلم الفلك الذي نشأ عن اهتمامهم بدراسة حركة النجوم بقصد ارشاد السفن والقوافل في سفرها وللتنبؤ بالمستقبل والمصير للملوك وبلادهم. وكان لتقدم علم الرياضيات اثره في دفع علم الفلك خطوة حاسمة للأمام وقد وجدت الرياضيات في الفلك ميدان رحبا في التطبيق.

وكان سكان وادي الرافدين يعتمدون على دورة القمر منذ اقدم العصور كوسيلة ملائمة لقياس الزمن وتبدأ السنة الجديدة وفق هذا التقويم مع ظهور اول قمر جديد عقب الاعتدال الربيعي وتقسم الى اثنتي عشر شهرا، ويتكون كل شهر من تسعة وعشرين او ثلاثين يوما، ويقسم اليوم الى اثنتي عشر ساعة مزدوجة . ولم يكن من السهل دائما رؤية الهلال الجديد بسبب ظهور الغيوم والضباب والعواصف الرملية من وقت لأخر في سماء البلاد. كذلك استخدم الفلكيون الرياضيات لتقرير وقت ابتداء الشهر الجديد.

ولما كانت السنة القمرية اقصر من السنة الشمسية بأحد عشر يوما تقريبا فقد كان التفاوت يبلغ فترة فصل كامل بمرور كل تسع سنين.

وبعد مضي عدة قرون جرى حل مشكلة التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية بشكل تحكمي، حيث قرر الملك كبس او اضافة شهر او شهرين الى السنة، وفي عام 747ق.م، امر الملك نبوناصر بكبس سبعة اشهر في تسعة عشر سنة قمرية.

وفي عهد بختنصر لاحظ الفلكيون مسارات الشمس والقمر، ولاحظوا ظاهرتي الكسوف والخسوف، وحددوا وقت الانقلاب الصيفي والشتوي والاعتدالين الربيعي والخريفي، والبابليون هم اول من ميز بين النجوم الثابتة والكواكب السيارة تميزا دقيقا وقاموا برصد حركة الكواكب السيارة وتجوالها.

والى جوار معابدهم اقام البابليون ابراج عالية يتكون كل منها من طبقات مكعبة الشكل يعلوا بعضها بعضا ويتناقض حجم المكعب كلما زاد الارتفاع ويحيط بالبرج سلم خارجي. وهذه الابراج كانت مراصد فلكية يستخدمها الكهنة في رصد حركة الكواكب السيارة التي يعتقدون انها تكشف عن كل شي في حياة الناس. ومن هذه الكواكب الزهرة، وجوبتير، وفينوس، وميركيري، ومارس، وساترون.

* **التنجيم او الفاءل:**

وطبق بلاد الرافدين فلسفة قديمة، ومفادها انعكاس احداث السماء على الارض، فكان يعتقد انه اذا ما تم التعرف عن كثب على احوال الالهة والملوك والبلدان في اصولها السماوية وصلاتها بالكواكب ومجموعات النجوم فأنه يصبح ممكنا التنبؤ بالمستقبل المحيط بالارض وتلطيف نوائبة الى حد ما. وذلك هو التنجيم الذي ارتبط بعلم الفلك وقد اصبح علم التنجيم من العلوم المهمة في البلاط الاشوري، ويتضح ذلك من النصوص الملكية والرسائل المتعلقة به.

وقد عثر على عدد من الالواح في مكتبة اشور- بانيبال، تضم مجموعة من الفئول النجمية، وتشير الى حركة الكواكب والى ظاهرة الكسوف وزمن القمر الجديد، ومنها تستخلص تنبؤات تتعلق بالملك وبلاده.

وكان لكل من علم التنجيم وعلم الفلك اثرة في الاوساط الاجتماعية وعقلية مختلفة، كما كان لها تاثير في مصر وبلاد الغرب في العصر الهيلينستي، حيث استفاد علماء الفلك في ذلك العصر من منجز تعلم الفلك في بلاد ما بين النهرين.

اشهر علماء الفلك في بلاد الرافدين:

(1) - نيو- ريماني:

وهو اشهر علماء الفلك في بلاد الرافدين، وكلداني الاصل وقد جاءت جداول الاهلة والاقمار وخسوفاها التي رسمها صحيحة للغاية وترجع الى بداية القرن الرابع قبل الميلاد.

(2) كدينو:

واعظم الفلكيين البابليين على الاطلاق وقد بدأ في مزاولة نشاطاته في حوالي عام 375ق.م، واعطى الامد المضبوط للسنة الشمسية بفارق لا يزيد على اربع دقائق و32ثانية.

* **الطب :**

تستخلص المعرفة عن طبيعة ومدى علم الطب في بلاد ما بين النهرين، من النصوص الطبية التي عثر عليها وتظهر حكمة الطبيب وهي تتالف من كتيبات مختصرة ومجموعات من الوصفات الطبية، الحقت برسائل واشارات جاء ذكرها في شرائع قانونية مع افكار وردت في نصوص ادبية تصور علاقة الطبيب بالمريض ومكانة الطبيب الاجتماعية. وقد امتزج الطب عند البابلين بالدين والسحر معا، اذ كان يعتقد ان المرض هو بمثابة عقوبة تسلطها الالهة على البشر بسبب الآثام التي يقترفها. ويمكن ان تطلق الالهة ايدي الشياطين على الشخص المصاب او تجعله يخر صريعا لنوبة يسلطها احد السحرة. ولذلك كان علاج المرضى في اول الامر من اختصاص الكنهة، وذا طابع سحري- ديني، اذ يعمد الكاهن او العراف الى اكتشاف الذنب او العيب الخفي المسؤول على اثارة حنق الالهة كما يقوم الكاهن بطرد الشياطين، باستخدام الطقوس والتعازيم السحرية، وبعد تجري محاولة استرضاء الالهة بأقامة الصلوات وتقديم القرابين، والى جانب الطب الكهنوتي السحر- ديني (اشيبوتو) كان يوجد طب اخر ذو طابع عقلاني مفيد (اسوتو) ومنذ عهد حامورابي اصبحت مهنة الطب مستقلة على اثر التنظيمات التي ادخلها على تلك المهنة ويقوم بها اطباء يتناولون اجورهم من المرضى الذين يعالجونهم وتحدد اسعار اجراء العمليات المعينة وتوقع عليهم عقوبات خاصة اذا اخطأوا في العلاج وتسببوا في وفاة بعض المرضى او عطلوا شفائهم وتقضي هذه العقوبة ببتر يد الطبيب وبعقوبة الموت اذا وقع في اخطاء وظيفية جسيمة. ولم يكن الطبيب( آسو) كاهنا او ساحرا بل كان شخصا معتبرا ينتمي الى الطبقة الوسطى في المجتمع البابلي- الاشوري.

وكان الطبيب يقضي اعوام طويلة في المدارس حيث يتعلم العلوم الاساسية المعروفة في عصوره ثم يقوم بالتدريب لعدة سنوات اخرى مع زميل اقدم منه يتعرف خلالها على اسرار مهنته . وقد حظى الاطباء في كل العصور بتقدير واحترام عاليين، وكان الحري شديدا على طلب مشورتهم وكان الملوك يتبادلون الاطباء مع بعضهم البعض في كثير من الحالات.